فوائد لغوية

اصل ياء النسبة

D'où nous vient le suffixe ethnique?

في لغتنا البديعة ياء النسبة الى الاعلام . فانك اذا اردت ان تقول مثلا : هذا الرجل هو من بغداد او من العراق . استغنيت عن قولك « من بغداد اومن العراق » بقولك : بغدادي او عراقي . فمن اين جاءتنا هذه الياء ؟

انك تعلم ان ليس من حرف في اللغة العربية إلّا وهو مقطوع من كلمة كانت تفيد المعنى المطلوب من ذلك الحرف ولا يشذ من ذلك حرف واحد . فياء النسبة اذا من هذا القبيل . والذي نراه ان الياء مقطوعة من كلمة «تي» بقاف مكسورة وياء مشددة ومعناها في العربية الارض القفر الخالية :والمراد بذلك الارض التي ينتسب اليها الرجل ؛ وانت تعلم ان الديار كانت في العهد القديم خاوية خالية ومسكن الناس الخيم وبيوت الشعر . فاذا غادروا موضعا لم يبقوا فيها سوى الاطلال والدمن .

وعليه : ان قلت فلان بغدادي او عراقي فمعناه : بغداد او العراق فيه اي ارضه او مسكنه او موطنه .

اما إن سألت : ولماذا قدرت كلمة « قي » ولم تقدر كلمة أخرى ؟

قلنا ١ ــ لان ياء التشديد في « قي » لاتجدها في غيرها من الكلم الخفيفة

٢ ــ لان الكلمة واحدة الهجاء عند الوقف او ثنائية الهجاء في الدرج والعلماء لا يقدرون من الالفاظ المحذوف بعضها إلّا إذا كانت كذلك .

٣ ــ لان هذه الكلمة من اقدم الكلم الواردة في جميع اللغات فهي في الشمرية «قي » او« جي» كما في العربية . وهي باليونانية «جي اوقي ge » ايضا ولهذا سمى الشمريون ديار العراق في قديم العهد « قان جي » اي «قي القان » بمعنى ارض القان اوالقنا وهو نوع من الشجر كالقصب تتخذ منه القسي ينبت في الاراضين الرطبة الحارة كالاقليم ، ومثل القي في العربية القوى (وزان

النوى) وقد اختلفت الالفاظ المشتقة منها بالقلب والابدال اذ منها الجو والجمو والجموة والجيشة والجوة والقواية والقاع ، كما منها جع الرجل : اذا اكل الطين .

٤ — ان في «قي» حرفين الاولهنهما كثير التقلب ينقل بسهولة الى حروف شتى فيقلب همزة عند كثيرين من المحدثين المعاصرين كاهل حلب وبعض سكان بيروت ومصر. فيقولون: آل وآم واريب، وهم يريدون: قال وقام وقريب. وقال الاقدمون : الافز وسخرنبى، وزهاء مائة . وهم يريدون : القفز وسخرنبق وزهاق مائة .

وقد تقلب تلك القاف جيما مثل سجعت الحمامة وسقعت : الجلاط والقلاط: جنف وقنف ، جد وقد ، رتج ورتق ، الى غيرها وهي مئات .

ولهذا نرى العجمة في قضاعة فانهم يجعلون الياء المشددة جيما ، فيقولون تميمج في تميمي . وربما حولوا الياء جيما اذا جاورتها عين فيقولون هذا راعج خرج معج وهم يريدون : هذا راعي (بياء مشددة مفتوحة) خرج معي (راجع في هذا الباب المزهر ١ : ٩٠ من طبعة بولاق الاولى . وتاج العروس في مادة عجج) وقال في المزهر (١ : ١١٠) : « ومن اللغات المذمومة ابدال الياء جيما في الاضافة ، نحو غلامج (اي غلامي) وفي النسب نحو بصرج وكوفج (اي بصري وكوفي) ». اه . فالظاهر ان هذه اللغة امامن باب قلب ياء «قي» الاصلية جيما او من باب قلب القاف جيما ، محافظة على اصلها .

وقد تقلب القاف هاء وغينا وصادا وعينا وتاء وطاء وفاء ودالا وحاء وخاء وشينا وسينا وراء وزايا وواوا . ولنا على ذلك شواهد من كتب اللغة وقد اجتزأنا بما ذكرنا لكي لانطيل الكلام في غير مقامه .

هذا رأينا في اصل ياء النسبة وان كان لغيرنا رأي يخالفه ويثبته بادلة من اقوال العلماء وارائهم اللغويين فليأتنا به ونحن له من الشاكرين سلفا .

انوفلس لا ابوفلس

Anopheles.

انوفلس بعوضة تنقل البرداء . والكلمة يونانية معناها « المؤذية » وهي كذلك حقيقة . إلا اني سمعت احد الادباء يقول : هي ابوفلس لا انوفلس .

والكلمة عربية لا يونانية . وهي مركبة من « ابو » اي ذو . و« فلس » اي قطعة من الدراهم خسيسة الثمن ، وسبب تسميتها بذلك .. لانك ترى على ظهري جناحيها نكتة كانها الفلس . ولا يشترط بان يكون ذلك الفلس مدورا او طويلا لان اشكال الفلوس كانت تختلف باختلاف البلاد والازمان .

قلت له : هذا يشبه قول السلف ان هذه الالفاظ وهي : ابو قلمون وابو خراش وابو حلسا (وهو الشنجار وقد ذكره الزبيدي في تاجه في مادة شنجر) عربية والحال انها كلها دخيلة في لغتنا . واصل ابو حلسا : انوخلس onochilis فصحفها بعضهم كما صحفنا الان انو فلس .

الزرطقة

في المقتطف (٥٩ : ٣٧٧) مقالة حسنة في تقسيم العلوم والفنون الزراعية لصاحبها الامير مصطفى الشهابي ذكر فيها ان الزرطقة « تأتي بمعنى وصف الخيل وتربية الخيل وهي معربة عن الفارسية قديما » ونحن نتحدى الكاتب في اثبات هذا المعنى في مصنفات العرب كما نتحداه في ذكر اللفظة الفارسية المعربة عنها . اما الصحيح فهي رومية (لاتينية) الاصل راجع ما كتبناه في مجلتنا هذه ٤ : ٤١١ .

الفسيولوجية او علم الخلقة

Physiologie

اختلف الكتاب في وضع لفظ مقابل للافرنجية فسيولوجية فمنهم من قال «علم وظائف الاعضاء» وهي اطول من يوم الصوم ، وتركها من المستحسنات ؛ ومنهم من زادها طولا فقال : علم وظائف المخلوقات الحية وآخرون علم تركيب الحيوان وجماعة علم القوى النباتية والحيوانية وفريق علم الوجودات الحيوية وفي الاخر جاء من قال الفسلجة . وكل ذلك يدل على ان الكتاب ذهبوا كل مذهب في تعريب الالفاظ ، وعندنا ان الكلمة لو تعرب معنويا تغنينا عن كل هذه الاوضاع الغريبة ففسيولوجية مركبة من كلمتين من فوسي اي طبيعة او خلقة ولوغوس اي علم او كلام ومحصلها علم الخلقة وانت خبير بان خلقة الاعضاء موضوعة على القيام بوظائفها فقولك علم الخلقة اوفى بالغرض من سائر تلك المصطلحات وعلماء الخلقة او «الخلقيون» بكسر الاول هم الفسيولوجيون كما قال الاقدمون في علم النحو نحويين او نحاة